Shah boor Bakhtiar's Government in the Period between 1 January and 5 March 1979

Assist . Prof .Dr . Jassim Mohammed Haeis
Historical Studies College
Basrah University

Abstract

The research deals with the most critical period of Iran modern history. It is the period of Iran Islamic revolution which started at the beginning of 1978 and ended at the beginning of 1979 with the victory of the Islamic powers were lead by Ayat Allah Alkhumainy on the Royal regime of Shah Muhammad Ridha Bahlawi.

The research covers the period of January and the beginning of February 1979 which represented the time when the last Iranian prime minister took over his position in the era of Shah Muhammad Ridha Bahlawi. The research also deals with the reign period of Shah boor Bakhtiar's ministry and the political developments which had happened during that period like establishing the government and the attitude of the Islamic powers lead by Ayat Allah Alkhumainy towards that government. It also deals with the attempts of the government to make political reforms to keep the royal regime in power. Then the research tackles the fall and end of this government in 11 February with the victory of the Islamic powers and the coming of Mahdi Bazerkani government which was established by Ayat Allah Alkhumainy.

حكومة شاهبور بختيار
(١كانون الثاني – ٥ شباط ١٩٧٩م)

أ. م. د. جاسم محمد هايس
رئيس قسم التاريخ الحديث والمعاصر
كلية الدراسات التاريخية / جامعة البصرة

الملخص :

يتناول هذا البحث فترة حساسة من أهم فترات تاريخ إيران المعاصر وهي فترة الثورة الإسلامية الإيرانية التي اندلعت مع بداية عام ١٩٧٨ وانتهت مع بداية عام ١٩٧٩ بانتصار القوى الإسلامية التي كان يتزعمها أية الله الخميني على نظام الشاه محمد رضا بهلوي الملكي ٠

يغطي البحث فترة شهر كانون الثاني وبداية شباط من عام ١٩٧٩ وهي الفترة التي تسلم فيها أخر رئيس وزراء إيراني في عهد الشاه محمد رضا بهلوي السلطة ٠ وقد غطى هذا البحث فترة حكم وزارة شاهبور باختيا ر وتطرق الى التطورات السياسية التي حدثت خلال الفترة مثل تشكيل الحكومة وموقف القوى الإسلامية بقيادة آية الله الخميني من هذه الحكومة، ومحاولات الحكومة أجراء إصلاحات سياسية وإبقاء نظام الحكم الملكي في السلطة ثم تطرق الى نهاية هذه الحكومة وإسقاطه ا في ١١ شباط وانتصار القوى الإسلامية ومجيء حكومة مهدي بارزكان التي نصبها أية الله الخميني٠

المقدمـــــة :

شهدت نهاية عام ١٩٧٨ تدهوراً كبيراً لسلطة الشاه محمد رضا ، فقد ا تسعت الاضطرابات والتظاهرات المعادية لسلطته ، وانتشرت أعمال العنف في الشوارع وقامت فصائل المعارضة باحتلال عدد من الوزارات ومراكز الاتصالات المهمة ، وكانت هناك بعض العمليات المسلحة ضد المصالح الأجنبية ، وحدث تفجير أمام السفارة الأمريكية في طهران وبدأ الكثير من أفراد الجيش الإيراني بالهرب من وحداتهم ورفض بعضهم إطلاق النار على المتظاهرين كما التحق حوالي خمسمائة جندي بصفوف المعارضة ولم يعد الضباط يعتمدون على جنودهم[١] .

وقد حدث تطور آخر مهم في هذه المرحلة حيث اختفت الأصوات التي كانت تنادي بالملكية الدستورية ، وأصبح الشعار الرئيسي لقوى المعارضة هو إسقاط النظام الشاهنشاهي وقيام (الجمهورية الإسلامية)[٢] . وبعد أن تأكد الشاه محمد رضا بأن حكومة الجنرال غلام رضا أزهري التي عينها لحل الأزمة المتفاقمة قد فشلت في مهمتها ، بدا الشاه يستخدم تكتيكاً آخر ، حيث اتجه هذه المرة إلى قادة المعارضة العلمانية في محاوله منه للتفاهم معهم مرة أخرى ، وقد اختار غلام حسين صديقي وهو أستاذ جامعي عرف عنه تعاونه مع الدكتور محمد مصدق ، وقد وافق صديقي على تشكيل حكومة جديدة ، إلا انه طلب من الشاه مهلة لأجراء مشاورات ، وبعد أسبوع من المشاورات عاد صديقي إلى الشاه ليطلب منه أن يشكل(مجلس وصاية) ، إلا أن الشاه رفض المقترح لأنه لم يكن مستعداً للتخلي عن سلطاته ، فأتجه الشاه إلى شخصية أخرى هو كريم سنجابي وطلب منه تشكيل حكومة إلا أن سنجابي أجاب الشاه بقوله(في ظل الأوضاع الراهنة لست على استعداد للمشاركة في أية حكومة اتحاد وطني)[٣]. في حين يؤكد السفير البريطاني في طهران أنتوني بارسونز إن كريم سنجابي رفض عرض الشاه لكونه أراد موافقة آية الله الخميني ، وبما أن ذلك لم يكن ممكناً فأنه لم يشكل الحكومة[٤].

استطاع الشاه في النهاية أن يجد شخصاً يوافق على تشكيل حكومة جديدة ، وهذا الشخص كان الدكتور شاهبور بختيار ، وهو احد أعضاء الجبهة الوطنية التي يترأسها مهدي بازركان ، والذي كان الشاه نفسه يصفه قبل أشهر بأنه خائن وأقذر من الشيوعيين[٥].

وفي ٢٩ كانون الأول ١٩٧٨م استدعى الشاه شاهبور بختيار إلى قصره ، وحسب مايؤكد بختيار في مذكراته بأن الشاه قال له وبدون مقدمات وتعليق (هل أنت مستعد لتشكيل حكومة ؟). فأجابه بختيار قائلاً (نعم إنني حاضر ولكن أعطيني فرصه للتفكير)[٦].

لم يعط بختيار جواباً مباشراً للشاه محمد رضا لأنه كان يدرك إن موقفه سيكون صعباً جداً ، حيث إن قبوله بتشكيل الوزارة سيعتبره رجال الدين والجبهة الوطنية عملاً خيانياً باعتباره كان منتمياً للجبهة الوطنية .

تشكيل الحكومـــــة :

بعد أن وافق بختيار على تشكيل حكومه جديده ، استقالت حكومة الجنرال غلام رضا أزهري ، وفي ١ كانون الثاني ١٩٧٩ طرح بختيار برنامجه السياسي ، وأوضح فيه (انه يأمل بتشكيل حكومة وحده وطنيه لإخراج إيران من الاضطرابات التي تشلها) وأكد بختيار (أن الاخوه يجب أن تربط بين المواطنين ، وان الجيش جزء لايتجزأ من الشعب الإيراني) . وأعلن إن برنامجه يتضمن تعزيز الحريات المدنية ، ومعاقبة من بددوا الأموال العامة ، والسماح للأحزاب السياسية بممارسة نشاطها ، وكذلك حرية الصحافة ، وحل جهاز السافاك وإطلاق سراح السجناء السياسيين ، ومنع أسرة الشاه من التدخل في شؤون الدولة [٧]. وأكد إن الشاه أعرب عن رغبته في السفر خارج البلاد لفترة قصيرة لأغراض العلاج الطبي والراحة والاستجمام ولكن في الوقت المناسب[٨] ، وأضاف بختيار انه سيتم تشكيل مجلس وصاية يحكم البلاد اثناء فترة غياب الشاه [٩] .

كان أمل بختيار الوحيد هو أن يقنع المعارضة بان الشاه قد تخلى عن السلطة السياسية التي أصبح بختيار الآن في وضع يسمح له بتقاسمها . وقد أيدت الإدارة الأمريكية في وقتها أقامة حكومه مدنيه برئاسة بختيار وجهوده لصيانة وحدة إيران واستقلال أراضيها ، وحث الشاه على مغادرة إيران وتشكيل مجلس وصاية [١٠] .

ردت المعارضة الايرانيه على تكليف الشاه لبختيار رئيساً للوزراء بسرعة ، ففي١كانون الثاني ١٩٧٩ حدثت صدامات بين المتظاهرين والقوات الحكومية في مدينة مشهد وأطلق الجنود النار على المتظاهرين ، وهاجم الجيش منزل احد رجال الدين ويدعى آية الله الشيرازي ، وقتل أمام منزله أربعة عشر شخصاً وجرح مايقارب ستة

وخمسون آخرين واضطر الشيرازي للخروج من الباب الخلفي لمنزله، وكانت شعارات المعارضة التي واجهت بها بختيار هي (كلب مسعور) و(خادم دون سلطة)(١١).وفي اليوم التالي أكد آية الله الخميني (انه سيتم الإطاحة بنظام الشاه مهما كان الثمن ، وان الشعب الإيراني لن يقبل حكومه من قبل القوى الامبريالية) (١٢). وأضاف قائلاً (لن أيد بختيار لان تعيينه غير شرعي طالما ان الشاه هو الذي قام بتعيينه) (١٣).

إزاء ذلك، اضطر بختيار إلى استخدام التهديد ضد المعارضة الايرانيه ففي ٢ كانون الثاني ١٩٧٩ قال بأنه (سيضرب بيد من حديد كل الذين يحاولون تجزئة البلاد) واقسم (انه سيحارب حتى الرمق الأخير أولئك الذين يتحدثون باسم الجماهير الايرانيه)(١٤).

رد آية الله الخميني بسرعة على تصريحات بختيار بقوله (إن التهديد بانقلاب عسكري لن يخيفنا لان هناك انقلاباً قائماً بالفعل فحكومة أزهري كانت انقلاباً عسكرياً وحكومة بختيار ماهي إلا واجهه لانقلاب عسكري، وبختيار ألعوبة بيد الجنرالات، وإذا تدخل الجيش فان ذلك سيكون تحت قيادة أمريكا، في هذه الحالة فإننا سنعتبر أنفسنا في حالة حرب مع أمريكا (١٥).

واستمرت واشنطن بدعمها لبختيار، وفي ٣ كانون الثاني ١٩٧٩ وصل الجنرال روبرت هويزر نائب قائد القوات الجوية الأمريكية في أوربا إلى طهران وكان الهدف من مهمته التي عارضها بشده رئيسه المباشر الجنرال الكسندر هيغ (قائد قوات حلف الأطلسي) هي أقناع القوات المسلحة بتحويل ولائها من الشاه إلى بختيار . وكان من المفترض أن يجلس هويزر في مكتب رئيس الأركان الجنرال عباس ق راباغي لكي يستطيع التنسيق المستمر معه وكان مطلوباً منه أن يتأكد من ولاء القوات المسلحة لحكومة بختيار بعد رحيل الشاه وباستعداد هذه القوات لتوجيه ضربه قاضيه ونهائيه إذ بدا أن نجاح الثورة الشعبية في الاستيلاء على السلطة لامفر منه(١٦).

وحينما اتضح أن بختيار كان ينوي تطبيق العديد من الأشياء التي كان المتظاهرون يطالبون بها لعدة شهور ويموتون من اجلها مثل إخراج الشاه من إيران وإجراء انتخابات جديده، بدأ القلق يساور بعض قادة المعارضة، إذ بدا انه من الممكن جداً لحكومة إصلاحية أن تسحب البساط من تحت أقدام الثورة خاصة عندما بدأ بختيار بتقديم تنازلات أخرى مثل التوقف عن تزويد إسرائيل وجنوب إفريقيا بالبترول . مما يدل على انتهاجه

سياسة مخالفه تماماً لسياسات الشاه ، وكان هناك مصدر قلق آخر هو الرسالة التي بعثها الرئيس الأمريكي جيمي كارتر للرئيس الفرنسي جيسكار ديستان ، حول نية الأمريكان تأييد بختيار[١٧] .

قام هويزر بصحبة السفير الأمريكي في طهران بزيارة الشاه وسأله مباشرةً (متى سترحل ياسيدي ؟ هل حددت تاريخاً لذلك ؟) ، وكان الشاه في الواقع قد اصدر بياناً في يوم ٦ كانون الثاني قال فيه انه يعتزم مغادرة البلاد للقيام باجازه لحين استتاب النظام وقال انه متعب ويحتاج للراحة وان مجلس وصاية سيحل محله كان بختيار متلهفاً لرحيل الشاه بأسرع وقت ممكن ، إذ شعر أن بقية رجال السياسة لن يتعاونوا معه بشكل كامل إلا بعد رحيل الشاه ، لذا تبرأت الجبهة الوطنية والقومية من بختيار ، وطردته من صفوفها عندما عارض آية الله الخميني[١٨].

وفي ٣ كانون الثاني ١٩٧٩ وافق مجلس الشيوخ والنواب على ترشيح بختيار لتشكيل الحكومة وقد شارك في جلسة مجلس النواب ١٦٥ نائباً وقد أيدت الأكثرية ترشيحها بينما امتنع خمسة وعشرون نائباً عن التصويت وتغيب ثمانية وستون نائباً عن الجلسة[١٩].وكان عدد المتغيبين والغائبين الذي يصل إلى ٩٣ نائباً يدل على الانهيار الذي بدأ يتسلل إلى مؤسسات الشاه نفسها .

استقبل الشاه بختيار في ٦ كانون الثاني١٩٧٩ وقال انه يأمل أن تنجح الحكومة الجديدة في مهمتها التي وصفها بأنها غير سهله فيما أكد بختيار انه يأمل في تسوية ما وصفه (بسوء التفاهم بين الشاه والشعب) . وقد تألفت حكومة بختيار من ١٤ حقيبة وزارية ، احتفظ بختيار فيها لنفسه بوزارة الداخلية . وأبقى وزارتي التعليم العالي والمواصلات شاغرتين ، تاركاً الفرصة للمعارضة الايرانيه للمشاركة في الحكومة[٢٠] .

رفضت المعارضة الإيرانية بطرفيها الديني والعلماني عرض بختيار ، ووصفها آية الله الخميني بأنها (حكومة غير شرعيه) وقال في رسالة وجهها إلى الشعب الإيراني (على العمال الإيرانيين أن يستمروا في إضرابهم إلى حين تسوية الحسابات مع هذه الحكومة غير الشرعية)(٢١) . فيما أكدت الجبهة الوطنية (إن حكومة بختيار ليست حلاً للمشكلة كما أنها ليست حلاً مقبولاً . وان مشكلة الشاه لازالت قائمه ونحن لا ن رى في الحكومة تغييراً أساسيا) . وبينما كان بختيار يقدم أعضاء حكومته للشاه محمد رضا في

قصر نيارفان كان عشرات الألوف من المتظاهرين يطوفون في شوارع طهران هاتفين (الموت للشاه)[٢٢].

اعتبر آية الله الطالقاني أن حكومة بختيار ستؤدي إلى تصاعد غضب الجماهير وقال ((بقاء بختيار عبث لو كان رجلاً عاقلاً وصادقاً في نضاله السابق من انه ناضل من اجل الحرية ، لما بقى في الحكومه ؟ فأننا لا نفهم ما الفرق بين بختيار وأزهري وشريف إمامي؟ هؤلاء ايضاً نصبوا من جانب الشاة وقد نصب بختيار من جانب الشاه و منحهم الثقة هذا المجلس ... لعل بختيار سوف يقاوم . ولكن دون جدوى ، وسيسفك المزيد من الدماء ، فهو لايستند إلى الشعب ولا القانون بل يستند إلى مركز واحد وهو أمريكا التي تصر عليه وهي ذاتها التي أتت بالشاه وأبيه .... وتعلن أمريكا الآن بصراحة : إننا نريد بختيار وسنبقيه ، ليس هناك سوى تصاعد حدة الغضب لدى الجماهير))[٢٣].

مشكلات التي واجهتها الحكومة :

واجهت حكومة بختيار المشكلات نفسها التي واجهتها الحكومات السابقة ، وهي التظاهرات والإضرابات المستمرة ورفض المعارضة التعاون معها . ففي ٨ كانون الثاني ١٩٧٩ ازدادت التظاهرات حده ضد حكومة بختيار ولاسيما في مدينة تبريز حيث احرق المتظاهرون العديد من المباني الحكومية ، وفي العاصمة طهران جرت صدامات بين المتظاهرين وقوات الأمن والشرطة وفي مدن قزوين وأصفهان وشيراز جرت الاضطرابات نفسها فبعد فتره قصيرة من رفع الأحكام العرفية في مدينة شيراز قام المتظاهرون بمهاجمة مقرات السافاك وقتلوا مايقارب أربعة عشر شخصاً أربعه منهم من رجال السافاك ، خلال يومين من التظاهرات وأعمال العنف[٢٤].

حاول الشاه مرة أخرى تهدئة المعارضة الإيرانية فأمر في ٩ كانون الثاني ١٩٧٩ جميع أفراد أسرته بتوليج ملكياتهم الشخصية للحكومة الإيرانية لاستخدامها للأغراض الإنسانية والاجتماعية والتربوية والدينية[٢٥] . إلا أن المعارضة الإيرانية استمرت في تحديها للحكومة الجديدة ففي ١٢ كانون الثاني عام ١٩٧٩ أعلن آية الله الخميني عن تشكيل مجلس مؤقت بأسم (مجلس الثورة الإسلامية) من أشخاص كان يعتمد عليهم معروفين بتدينهم حسب قوله وقال أن المجلس سيبدأ عمله قريباً،وكانت هذه أول مرة يطرح فيها رسميا اسم (مجلس الثورة الاسلامي). وحول تشكيل هذا المجلس تحدث الدكتور آية الله بهشتي قائلاً (لقد قام الإمام بنفسه بتعيين الأشخاص في هذا المجلس ،

بمعنى أن سماحته كلف بادئ الأمر مجموعة مؤلفه من خمسة أشخاص من العلماء بمسؤوليةِ استكشاف وترشيح الأشخاص اللازمين لإدارة البلاد مستقبلا وهؤلاء الخمسة هم آية الله مرتضى مطهري وحجة الإسلام هاشمي رفسنجاني وآية الله الموسوي الاردبيلي والدكتور باهنر وأنا . ثم انضم إلينا آية الله مهدوي كني بعد موافقة الإمام على ذلك . وهكذا تشكلت نواة مجلس الثورة ثم أضيفت إلى المجموعة السداسية كل من آية الله الطالقاني والسيد علي الخامنئي . وقد بدأنا نحن الستة الأوائل – بالتحري والبحث ومناقشة صلاحيات أشخاص مثل السيد مهدي بازركان والدكتور سحابي وعدد آخر ممن كان الإمام يعرفهم من قبل واستقبلهم في باريس ، ثم قدمنا رأينا النهائي للإمام في باريس فوافق هو ايضاً على انضمامهم إلى المجلس . وهكذا تم تشكيل المجلس من عدد من العلماء المجاهدين والشخصيات التي تملك خلفيات جهادية وسياسية على أساس الإسلام واخذ المجلس يعقد اجتماعاته في منازل أعضائه)[٢٦] .

لقد كان هذا أول إعلان لخطط القيادات الدينية في المعارضة الإيرانية ، التي أصبحت تشكل الثقل الرئيس في تلك المعارضة لمستقبل النظام السياسي الذي سيخلف نظام الشاه ولأول مره يجري الحديث صراحةً عن تشكيل حكومة شرعية ، أي سلطه رجال الدين ، وإن كان الإصلاح في تلك المرحلة قد يعني الشرعية الدستورية ، أو أي صيغه تستمد شرعيتها من الشعب ، مما يعني قبول كل أطراف المعارضة بها ، أما الحديث عن تشكيل حكومة إسلاميه مؤقتة وجمعية تشريعية وطنيه ودستور إسلامي فهو تصور سياسي واضح ومخطط بالنسبة للتيارات الدينية .

وفي ١١ كانون الثاني ١٩٧٩ قدم بختيار طلباً للبرلمان الإيراني لمنح حكومته الثقة واستعرض خلال لقائه البرلمان برنامجه السياسي الذي احتوى على سبعة عشر بنداً وقد تضمن برنامجه السياسي النقاط الاساسيه الاتيه :-

١ -عدم تدخل الشاه في الحكومه .

٢ -تسلم إلى المجلس لوائح حل السافاك ومحاكمة المفسدين والذين تجاوزوا على الحقوق العامه .

٣ -حل وزارات الاستخبارات والسياحة و وزارات أخرى .

٤ -تعليق المادتين الخامسة والثامنة من قوانين الأحكام العرفية بشأن الصحافة .

٥ -إجراء تغيرات على قوات الأمن والدرك .

٦ –نشر الإسلام واحترام سائر الأديان .
٧ –مقاطعة إسرائيل وجنوب أفريقيا نفطياً .
٨ –إطلاق سراح السجناء السياسيين .
٩ –إلغاء الأحكام العرفية تدريجياً .
١٠ – أطلاق الحريات الفردية والاجتماعية المصرح بها في الدستور والواردة في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان .
١١– تقديم كافة المساعدات المالية والمعنوية لعوائل الشهداء .
١٢–تقوم الأحزاب السياسية بممارسة أنشطتها وفعالياتها بحرية تامة [٢٧] .

وفي الوقت الذي كان فيه بختيار يستعرض برنامجه السياسي أمام البرلمان الإيراني كانت التظاهرات تجوب الشوارع القريبة على مبنى البرلمان الإيراني وتهتف بإسقاط حكومة بختيار ، وقد اعتبرت المعارضة الإيرانية إن عملية رحيل الشاه عن إيران هي خطه امريكيه مدبره القصد منها المناورة وكسب التأييد للحكومة الجديدة [٢٨] . وهي إشارة واضحة إلى إن المعارضة كانت تخشى تكرار تجربة رحيل الشاه أيام حركة مصدق في بداية الخمسينيات ثم عودته بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية .

وصف آية الله الخميني برنامج حكومة بختيار بأنه (خطه أجنبيه) وقال في خطبه له (وهذه ايضاً تعد بمحاكمة الأشخاص الذين قاموا بالاستثمار غير المشروع ، ونحن نسألها وكيف سيكون التعامل مع الشاه ؟ هل الأموال التي يستحوذ عليها الآن والتي نقلها إلى الخارج وقد حصل عليها بصورة غير مشروعه أم مشروعه ؟ ! إذا كنتم تعتبرونها مشروعه فانتم اشد أجراما من كل المجرمين . إنكم تدعون بمحاكمة الخونة ، حسناً فاقبضوا على الشاه ... لاتدعوه يهرب حاكموه وخذوا أموال الناس)[٢٩] .

في اليوم نفسه وافق البرلمان الإيراني على تشكيل الحكومة برئاسة بختيار وشكل مجلس الوصاية الذي كان من المفترض أن يحكم خلفاً للشاه بعد مغادرته طهران ، وقد ضم مجلس الوصاية في عضويته كل من شاهبور بختيار ومحمد سجادي (رئيس مجلس النواب والشيوخ و الدكتور جواد سعيد و وزير البلاط علي قلي اردلان ورئيس الأركان العامه عباس قرة باغي ورئيس شركة النفط الوطنية الايرانيه عبد الله انتظام وجلال طهراني وهو وزير سابق ، وأوضح مجلس النواب إن مجلس الوصايا سيضطلع بجميع

مهام الشاه محمد رضا بهلوي أثناء غيابه والمحدد حسب الدستور لإدارة شؤون البلاد ، وقال إن الشاه ينتظر التصويت على الثقة بحكومة بختيار ليغادر إيران[٣٠].

بختيار والتدخل الأمريكي :

كانت الولايات المتحدة تراقب التطورات السياسية في إيران بقلق بالغ وفي ٣كانون الثاني١٩٧٩ عقد مجلس الأمن القومي جلسه في البيت الأبيض بحث فيها الأزمة الايرانيه وفيها تم اقتراح إرسال الجنرال روبرت هويزر إلى إيران كما اشرنا ، وقد أكد سايروس فانس للجنرال هويسر إن قضية الجيش الإيراني وبقاءه موحدا مسألة حيوية بالنسبة للولايات المتحدة ، وبعد وصول هويزر إلى طهران في ٤كانون الثاني ١٩٧٩ ، عقد اجتماعا مع قادة الجيش الإيراني في ٩ كانون الثاني ١٩٧٩ . ووجد أنهم مذعورين من الوضع الذي وصلت إليه البلاد وقد طالبوه أن تلفت الولايات المتحدة نظر الشاه إلى تدهور الوضع في إيران ، في المقابل طلب هويزر من قادة الجيش أن يتضامنوا مع قيادتهم العسكرية وأكد لهم بان الولايات المتحدة لن تتخلى عنهم كما طلب منهم دعم حكومة بختيار ، وفي حين أن السفير الأمريكي كان يدرك أن حكومة بختيار لاجدوى منها إلا إن هويزر كان يحاول استدراج قادة الجيش الإيراني للقيام بانقلاب عسكري . وفي ١١كانون الثاني١٩٧٩ التقى هويزر بالشاه وركز أثناء لقائه معه على سفر الشاه خارج إيران ، وقد أكد الشاه لهويزر بأنه يشعر بحاجه إلى الراحة ويعتقد إن غيابه سيسهم في تحسين الأوضاع . إلا إن هويزر فشل في حفظ تماسك القوات المسلحة وإعدادها للقيام بعمليه انقلابيه [٣١] . وهذا ما أوضحه هويزر عقب مغادرته إيران واجتماعه مع الإدارة الأمريكية في البيت الأبيض حيث أكد لوزير الخارجية مانصه (كان قادة الجيش يتحدثون عن الانقلاب عقب مغادرة الشاه لإيران ، إلا إنهم لم يطرحوا أي خطه ، حتى أنهم لايعرفون مواقع المنشآت الحيوية في البلاد) وقد أكد الرئيس الأمريكي جيمي كارتر ((إن هدفنا من الحكومة العسكرية هي السلطة العسكرية الخاضعة لسلطة بختيار ، وفي هذه الحالة ينبغي أن يصدر بختيار أوامره للجيش باحتلال المنشآت الحيوية ، ومنها المناطق النفطية ، وبالطبع فان هذه العملية تختلف تماماً عن الانقلاب أو سائر العمليات العسكرية[٣٢].

استمرت الإدارة الأمريكية بدعمها حكومة بختيار حيث بعث وزير الخارجية الأمريكي برسالة إلى السفير الأمريكي في طهران وليام سوليفان أكد فيها بان سياسة

واشنطن في دعم حكومة بختيار بصفتها الحكومة القانونية كما حث فيه قادة الجيش على دعم بختيار والانقياد لأوامره، وعلى الرغم من ذلك فان الادارة الأمريكية كانت تع اني تخبطاً في سياستها تجاه التطورات السياسية في إيران ، حيث أدت الأحداث المتتاليه والسريعة إلى غياب النظام والانضباط على مستوى رموز الادارة الامريكيه ، فقد كانت هناك اختلافات في وجهات النظر بين وز ارة الخارجية ومجلس الأمن القومي و وزارة الدفاع و وكالة المخابرات المركزية تجاه ألازمه في إيران ، وكانت التحليلات التي أوردتها كل مؤسسه وانتشار الإخبار والتقارير السرية جعلت الرئيس الأمريكي يواجه العديد من المشاكل والصعوبات ، وقد ارجع معارضو حكومة كارتر والم صادر الموالية للشاه في مصر ومراكش سقوط نظام الشاه إلى عدم دعمه من قبل واشنطن فيما اعتبر هنري كيسنجر سياسة كارتر هي السبب وراء ضياع إيران ونقلت صحيفة الـ(واشنطن بوست) عن مصدر في الخارجية الامريكيه عدم إمكانية استمرار حكومة بختيار ، وقد أزعج هذا الخبر الرئيس الأمريكي جيمي كارتر فاستدعى مس ؤولي وزارة الخارجية الأمريكية إلى البيت الأبيض وحذرهم من تسريب الإخبار السرية وهددهم بأنه سوف لن يحتمل هذا التخبط وسوف يقوم بطرد كل من يتمرد على اوامرة . ولم تنقطع اتصالات الادارة الأمريكية بقيادة الجيش الإيراني حتى بعد عودة الجنرال هويزر إلى واشنطن ، فقد كان هناك تنسيق منظم بين الجنرال فينيس غاست رئيس الهيئة الاستشارية الامريكيه في إيران والذي كان يساعد الجنرال هو يزر في مهمته في إيران وكان يتصل يومياً بوزير الدفاع الأمريكي ليطلعه على الأوضاع ، كما كان السفير الأمريكي وليم سول يفان على اتصال بوزارة الخارجية الامريكيه[٣٣].

كان للسفير الأمريكي في طهران وجهة نظر أخرى تجاه الإحداث في إيران ، فقد كان يائساً من إمكانية نجاح حكومة بختيار في حل الأزمة الايرانيه ، وقد وصف سوليفان رئيس الوزراء الجديد بختيار الذي كان أنيقا في ملابسه ويجيد اللغة الفرنسية بالسيد الفرنسي ، وأكد سوليفان انه أدرك خلال مباحثاته مع الشاه إن بختيار لايحسن سوى تمهيد السبيل إمام الشاه للخروج من إيران في ظروف مناسبة وفي ظل وجود الدستور ، وانه إي بختيار لايقدر على فعل إي شئ آخر.. يقول سوليفان مانصه ((شعرت بالذهول أمام رئيس الوزراء الجديد الذي يشعر بالغرور المطلق ، يتحدث بلهفه عن مشاريعه وخطط حكومته وسرقة الثورة من آية الله الخميني ، وكان يعتقد بتوليه لزعامة

إيران بمجرد مغادرة الشاه ، والتي يظن أن رجال الدين والإمام الخميني قد حرفوها عن مسارها)) [٣٤] .وقد أكد سوليفان في رسالة إلى حكومة بلاده إن بختيار شخص طوبائي لايعي عجزه عن مواجهة الأحداث بعد عودة آية الله الخميني إلى إيران إلا إن الإدارة الامريكيه ردت على سوليفان بأنها غير مرتاحة لرسالته وان موقفها الرسمي هو دعم حكومة بختيار[٣٥] .

وجهت الإدارة الامريكيه الى سفيرها في طهران سوليفان رسالة أخرى أكدت فيها عليه بضرورة مواصلة المساعي لخلق حاله من التفاهم بين قادة الجيش وزعماء المعارضة ، وقد حصل لقاء بين السفير الأمريكي وايه الله موسوي اردبيلي والمهندس مهدي بازركان في منزل احد أصدقاء بازركان شمال طهران وقد قال السفير الأمريكي حول هذا الاجتماع :(بعد دراسة الأوضاع والتعليمات التي تسلمتها من واشنطن ، أدركت إن الإدارة الامريكيه لاتعارض آرائي السابقة في السعي لإيجاد بعض التفاهم بين قادة الجيش وزعماء الثورة فقررت القيام بعمل جدي بهذا الشأن ، فأمرت احد عناصر السفارة أن يخبر بازركان زعيم تنظيم (نهضة ازادي) باني مستعد للاجتماع في أي مكان يشاء ، فوافق بازركان وطلب أن يكون الاجتماع في منزل احد أتباعه) [٣٦].

في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩ غادر الشاه محمد رضا بهلوي وزوجته إلى مدينة أسوان في مصر وأكد الشاه قبل مغادرته طهران انه يأمل أن تقوم حكومة بختيار بوضع المؤسسات المستقبلية الجديدة لإيران وطلب من الجميع مساعدة الحكومة الجديدة لانجاز مهمتها[٣٧] . لقد كان بختيار يظن أن مغادرة الشاه لإيران ستهدأ الأوضاع السياسية إلا إن ذلك لم يحدث أبدا .

عمت مظاهر الفرح إيران بمغادرة الشاه واستمرت ليومين متتاليين وانطلقت التظاهرات الشعبية ، تطالب باستئناف المعركة واستمرت الإضرابات في المحلات التجارية والدوائر الرسمية وأعلن بعض أساتذة الجامعة أنهم لن يعودوا إلى الجامعة إلا إذا أقيمت في البلاد (حكومه شعبيه)[٣٨] .

في باريس أعلن آية الله الخميني إن رحيل الشاه ماهو إلا مقدمه للانتصار وإنها الخطوة الأولى للنصر وقال آية الله الخميني(ليس هذا هو نصرنا الأخير ، ولكنه مقدمه للنصر) . ودعا الجيش إلى تحطيم سلاحه الأمريكي الجديد المعقد ودعا الشعب للاستمرار في التظاهر ضد حكومة بختيار ، ورد على مقترح الرئيس الأمريكي بتعاون

آية الله الخميني مع حكومة بختيار قائلاً (إن هذا الأمر لايخص كارتر) [٣٩] . وطالب الدول الكبرى بالكف عن التدخل في شؤون إيران الداخلية وأكد انه ((ليس من حق الرئيس الأمريكي أن يحدد شرعية الحكومه الايرانيه)) وان ((من حق شعب إيران وحده اتخاذ قرار بشأن شرعيه الحكومة الحالية أو عدم شرعيتها)) [٤٠] .

بعد رحيل الشاه بدأت حكومة بختيار تواجه مصيرها المحتوم فقد شد دت المعارضة الايرانيه قبضتها على الحكومة الايرانيه ، ففي ١٨ كانون الثاني دعت فصائل المعارضة الايرانيه إلى أقامة التظاهرات يوم ١٩ كانون الثاني لدعم مطالبها الاساسيه في إنهاء الحكم الملكي وإسقاط حكومة بختيار[٤١].

بالمقابل اتخذ بختيار مجموعة من الإجراءات لردع المعارضة فقام بإغلاق مطار مهر آباد والطرق المؤدية إليه وإنزال قوات الجيش خوفاً من عودة آية الله الخميني إلى البلاد وهدد في حالة استقالة حكومته فان الجيش سيقوم بانقلاب لامحال ونددبآية الله الخميني وقال عنه (انه صنيعة الإمبراطور محمد رضا بهلوي وانه سيغير موقفه خلال أيام) وأضاف ((لولا الإمبراطور لما كان للخميني أبداً هذه المكانة)) [٤٢] .

رد آية الله الخميني في ٢١-١-١٩٧٩م على بختيار بان طالب الجماهير الايرانيه بإقامة تظاهرات سلميه وصفها بأنها بمثابة استفتاء شعبي ضد الحكومة الجديدة واستجابة لذلك خرجت في اليوم التالي تظاهره تضم نصف مليون شخص ، طالب المتظاهرون فيها بتنازل الشاه عن العرش ، وحل البرلمان ، وإقالة حكومة بختيار ، وحملوا لافتات مكتوب عليها (جمهورية إيران الإسلامية)[٤٣] .

واصل آية الله الخميني انتقاداته لحكومة بختيار التي بدأت تترنح أمام ضربات المعارضة، ففي ٢٠ كانون الثاني أعلن آية الله الخميني إن الشعب الإيراني لايريد الشا ه ولا مجلس الوصاية ولا حكومة بختيار وإنما يريد (جمهوريه إسلاميه) فيما حث بازركان شاهبور بختيار على الاستقالة لتجنب مواجهه أكيده مع المعارضة ، وأكد إن الإضرابات سوف تستمر حتى تفقد الحكومة كل مبرراتها وان مؤيدي الخميني سيقاتلون إذا ما حاولت إيقاف الإمام الخميني من استلام السلطة بعد عودته[٤٤] .

تعرض بختيار إلى ضربه أخرى من داخل النظام هذه المرة ، ففي ٢١ كانون الثاني سافر رئيس مجلس الوصاية جلال طهراني إلى باريس للقاء آية الله الخميني إلا إن الأخير أعلن انه ليس في نيته الاتصال بمجلس الوصاية وانه لن يستقبل جلال طهراني

حتى يستقيل من منصبه كرئيس للمجلس ، وقد استجاب طهراني لطلب آية الله وصرح إن استقالته جاءت احتراماً لرغبات الشعب الإيراني ومصالحه[٤٥] .

بدأ بختيار يشعر إن موقفه أمام آية الله الخميني والمعارضة أصبح ضعيفاً جداً ، فطلب من آية الله الخميني تأخير عودته إلى إيران ثلاثة أسابيع وبرر بختيار طلبه هذا إلى حاجة حكومته للوقت لتامين حماية آية الله الخميني[٤٦] ، وقد وافق الأخير على تأجيل عودته ولكن لأسبوع واحد فقط وأكد انه سيعود لإيران[٤٧] .

وفي ٢٨ كانون الثاني قدم بختيار آخر عرض له لآية الله الخميني فقد اقترح الالتقاء به في باريس وإجراء محادثات معه وعبر عن ذلك بقوله ((نظراً لأنني أومن بزعامة آية الله الخميني فقد قررت السفر إلى باريس لأسعد بلقائه)) إلا إن آية الله الخميني رفض استقباله حتى يستقيل وأعاد التأكيد بان ((شاه إيران لم يكن شرعياً وان حكومة بختيار غير شرعيه)) وانه ليس على استعداد للوصول إلى أي تفاهم مع حكومة بختيار[٤٨] .

رفض بختيار طلب آية الله الخميني له بالاستقالة ، وألغى رحلته إلى باريس وقال انه لن يسمح (بدكتاتوريه جديده بعد دكتاتورية الشاه))[٤٩] . وأكد إن إصرار آية الله الخميني على استقالته طلب غير مقبول وان المفاوضات قد انتهت بينهما[٥٠] .

بدأت الثورة تتصاعد ضد حكومة بختيار فشهدت مدن إيران تظاهرات واحتجاجات مستمرة وأصبح بختيار أمام ثورة جماهيريه شعبيه لا يستطيع مقاومتها فاضطر للإعلان في ٢٩ كانون الثاني ١٩٧٩ عن موافقته على عودة آية الله الخميني وأمر السلطات العسكرية بفتح مطار مهر آباد[٥١] إلا انه أكد إن آية الله الخميني يتحمل بنفسه (المسؤولية الامنيه لعودته) [٥٢] .

وفي ١ شباط ١٩٧٩ عاد آية الله الخميني بعد نفي استمر خمسة عشر عاماً ليبدأ الشعب الإيراني مرحله جديده من تاريخه . وقام آية الله الخميني بتكليف بازركان بتشكيل حكومه جديده خلفاً لحكومة بختيار التي أصبحت عملياً خارج السلطة ، واتصل الجنرال قرباغي تلفونياً بمهدي بازركان رئيس الوزراء الجديد وطلب منه مندوباً ليسلمه الجيش الذي انحاز معظمه إلى صفوف الثورة . وهرب بقية الجنرالات الكبار لينهار الجيش أمام السلطة الجديدة ولتبدأ إيران مرحله جديده في ظل حكومه جديدة . هي حكومة مهدي بازركان . وينتهي الفصل الأخير من فصول الثورة الاسلامي في إيران (٥٣).

الهوامش :

١ -روندا إبراهيميان ، إيران بين ثورتين ، ج٢ ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٧٩١ .

٢ -المصدر نفسه ،صص٧٩٢- ٧٩٤ .

٣- القبس (صحيفة) الكويت ، ١٩٧٩/١٢/١٤ .

٤-أنتوني بارسونز ، الكبرياء والسقوط ، مذكرات آخر سفير بريطاني في طهران في عهد الشاه ، ترجمة فالح صدام الإمارة ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٩١ ، ص ص ١٥١ – ١٥٣ .

٥- ولد شاهبور بختيار عام١٩١٦ في جبال زاكروس،ينتمي إلى قبيلة البختيارية المعروفة في إيران ، تلقى علومه في كل من لبنان وفرنسا وحصل على شهادة البكالوريوس في الفلسفة من جامعة لويس دودجر ، ودبلومات في ال سياسة و الفلسفة والقانون من جامعة السوربون ، وحارب في صفوف الحلفاء ضد النازية ثم عاد إلى طهران عام١٩٤٦انضم إلى المعارضة عام ١٩٥٣.سجن ٦سنوات أيام حكم الشاه.تولى منصب السكرتير العام لحزب إيران.أصبح احد أعضاء اللجنة التنفيذية في الجبهة الوطنية الثالثة التي تشكلت عام١٩٧٨ بزعامة كريم سنجابي؛محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية(مركز دراسات الخليج العربي،جامعة البصرة،١٩٨٣)ص ،٢٧-٢٨.

6-William Sullivan,Mission to Iran,(New York:Norton co.1981)p. 213

7- International Herald Tribune , 2/1/1979 .

٨- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/١.

٩- السياسة(صحيفة)الكويت١٩٧٩/١/١ ؛ القبس (صحيفة) الكويت ، ١٩٧٩/١/٢ .

١٠- سايروس فانس،خيارات صعبة،(بيروت،لبنان، ١٩٨٣) ط ،١ص ص ١٩٦- ١٩٨.

١١- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/١.

١٢- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٤.

١٣- محمد حسنين هيكل ، مدافع آية الله ، قصة إيران والثورة ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ط٦ ، ص٢٢٤ .

١٤- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٣.

١٥- هيكل ، المصدر السابق ، ٢٢٤ .

١٦- المصدر نفسه ص٢٢٣ .

١٧- المصدر نفسه ص٢٢٤ .

١٨- المصدر نفسه ص٢٢٥ .

١٩- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٤.

٢٠- ضمت حكومة بختيار الوزراء الآتية أسمائهم :

١- احمد ميرفندرسكي (وزير الخارجية) ٢- يحيى صادق (وزير العدل) ٣- محمد أمين رياحي (وزير التربية والتعليم) ٤- الدكتور منوجهر رزم ارا (وزير الصحة) ٥- منوجهر أريانا (وزير العمل والشؤون الاجتماعية) ٦- المهندس خادم احمد آبادي (وزير الإسكان والتعمير) ٧- الدكتور سيزدر اموزكار (وزير الدولة المشرف على الأعلام والسياحة) ٨- رستم براسته (وزير الاقتصاد والمالية) ٩- المهندس لطف علي صميمي(وزير البريد والهاتف) ١٠- منوجهر كاظمي (وزير الزراعة والمصادر الطبيعية) ١١- عباس مكي (وزير الصناعة والمناجم) ١٢- محمد مش يي يزدي (مساعد رئيس الوزراء للشؤون المالية والاداريه) ؛السياسة(صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٧.

٢١- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٧.

٢٢- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٧.

٢٣- كيهان (صحيفة) طهران١٩٧٩/١/٩ .

24- International Herald Tribune , 13/1/1979 .

٢٥-هيكل ، المصدر السابق ، ص ٢٢٥- ٢٢٦ .

٢٦-كيهان (صحيفة) طهران ، ١٩٨٠/٧/٢٢ .

٢٧- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩./١/١٢

٢٨- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩./١/١٣

٢٩-مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني ،الكوثر ، الجزء الثالث ، مجموعه من خطابات الإمام الخميني التي تتضمن تسجيلاً لوقائع الثورة الا سلاميه خلال الأعوام (١٩٦٢ – ١٩٧٨) (طهران ، ١٩٩٦)، ط١ ، ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .

٣٠- السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/١٤.

٣١-غلام رضا نجاتي ، التاريخ الإيراني المعاصر ، إيران في العهد البهلوي ، ترجمة عبد الرحيم الحمداني ، (دار الكتاب الإسلامي، قم ، ٢٠٠٨) ط١ ، ص ٦٦١- ٦٦٥ .

٣٢- المصدر نفسه ، ص ٦٦٥ .

٣٣- المصدر نفسه ، ص ٦٦٥ – ٦٦٦.

٣٤- المصدر نفسه ، ص ٦٦٦ .

35- William Sullivan , Mission to Iran , (New York :Norton co . 1981) p.235-236.

٣٦- نجاتي ، المصدر السابق ، ص ٦٦٧ .

٣٧- المدينة (صحيفة) الرياض ، ١٩٧٩/١/١٧ .

38- Sullivan , op.Cit , p.230 .

٣٩- هيكل ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩ .

40- Alexander , yonah and Allan Nanes , The United state and Iran , A Documentary History (aletheia , Book , 1980), p.465

41- The Guardian , 18/1/1979 ; The economist , 27/1/1979 ; السياسة (صحيفة) الكويت ، ١٩٧٩/١/١٨ ؛ السياسة (صحيفة) الكويت ، ١٩٧٩/١/١٨ .

٤٢- السياسة (صحيفة) الكويت ، ١٩٧٩/١/٢٠ .

43- Evening standard , 20/1/1979 ؛ السياسة (صحيفة) ١٩٧٩/١/٢٠

44-Financial Times , 22/1/1979 ؛ السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٢٠ ؛ أخبار الخليج (صحيفة) المنامة ، ١٩٧٩/١/٢٤ .

45-Evening standard , 22/1/1979 ؛ السياسة (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٢٠

٤٦- القبس (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٢٧ .

47-Evening standard , 26/1/1979 ؛ القبس (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٢٧

48- Sullivan , op . Cit ,pp244-245 ؛ الرأي العام(صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٢٩؛ القبس (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٢٨

٤٩- القبس (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٣١ .

50- Financial Times, 27/ 1 / 1979 ؛ القبس (صحيفة) الكويت ١٩٧٩/١/٢٨

٥١- القبس (صحيفة) الكويت ، ١٩٧٩/١/٢٨ .

٥٢- القبس (صحيفة)الكويت ، ١٩٧٩/١/٣١ .

٥٣- الكوثر ، المصدر السابق ، ص٤٢٤ .